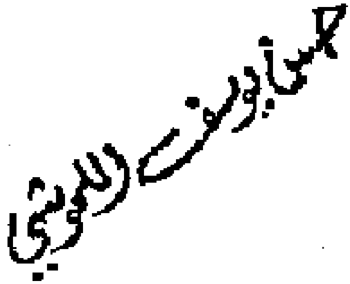
أسماء الله الحسنى

محمد مبارك المزيودي

مجلس الثقافة العام



أسماء الله الحسنى

إصدارات

مجلس الثقافة العام

أسمــــاء الله الحسنى

رؤية اجتهادية جديدة

محمد مبارك المزيودي

الـنـاشـر

مجـلـس الـشـقـافـة الـعـــام

اســـم الكـتاب	أسمـاء الله الحسنى (رؤية اجتهادية جديدة)
اســم المؤلـف	محمد مبارك المزيودي
سـنـة النـشــر	2008 م
رقـــم الإيـــداع	597 / 2008 م
الترقيم الدولـي	978 - 9959 - 38 - 672 - 4
تصـميم الغـلاف	عـــلي العباني
التنفــيذ الفـنــي	دار قباء الحديثة - القاهرة

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

إصدارات

مجلس الثقافة العام

المقر الرئيس - مجمع المؤتمرات - سرت

هاتف 002185468622 - بريد مصور 002185473161

فـرع طرابلس - عمارة الواحات - شارع عمر المختار

هاتف 00218214449894 - بريد مصور 00218213335388

ص ب 2764 طرابلس

فـرع بنغـازي - الفويهات الغربية - الطريق الدائري الثاني

هاتف 00218612241577 - 00218612241578

بريد مصور 00218612241576 - ص ب 9351 بنغازي

بريد إلكتروني - LCC2_2005 @Yahoo.ca

البـداية

نظرتُ إلى أسماء اللّه الحُسنى من زاويةٍ فكرية معينة ، فَلَفَتَ انتباهي أنها بلغتْ تسعة وتسعين اسماً ، بعيداً عن كل احتمالات الزيادة أو النقصان .

ولا أقول لكم ، جازماً ، إن هذه الأسماء التي استنبطتها هي أسماء اللّه الحسنى حقيقة ، إنما أقول :

إن ما دوّنته لم يكن إلا محاولة اجتهادية ، قصدتُ بها وجه اللّه تعالى ، منطلقاً من حديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم :

[إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً مَن أحصاها دخل الجنة] رواه الشيخان .. وللمجتهد ، كما تعلمون ، في حال الإصابة أجران ، وفي الأخرى له أجرُ الاجتهاد . فإن أصَبتُ في هذه الرؤية فذلك فضل من اللّه تعالى ، يمنُّ به على من يشاء من عباده . وإن تكن الأخرى ، فالباب مفتوح للبحث والاستقصاء .

والله وليّ التوفيق والسّداد

محمد مبارك المزيودي

أسماء اللّه الحسنى

(الأولى)

أسماء الله الحسنى

(الأولى)

قال تعالى :

﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ الإسراء : 110

وجاء عنه ﷺ :

[**إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً ، مائةً إلا واحداً ، مَنْ أحصَاهَا دخل الجنّة**] رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة وأحمد بن حنبل .

ولم يردْ ذكر الأسماء إلا لدى اثنين من أئمة الحديث ، هما الترمذي وابن ماجة . وفيما يلي عرض لما ورد في رواية ذينك الشيخين :

أولاً : الترمذي

حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، حدثنا صفوان بن صالح ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا شعيب بن أبي حمزة ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

[إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً ، مائة غير واحد ، مَنْ أحصَاهَا دخل الجنّة ، هو الله الذي لا إله إلا هو:

	الرحمن	الرحيم	الملك	القدوس	السّلام	المؤمن
المهيمن	العزيز	الجبّار	المتكبّر	الخالق	البارئ	المصّور
الغفّار	القهّار	الوهّاب	الرزّاق	الفتّاح	العليم	القابض
الباسط	الخافض	الرافع	المُعزّ	المُذلّ	السّميع	البصير
الحَكَم	العَدْل	اللطيف	الخبير	الحليم	العظيم	الغفور
الشكور	العليّ	الكبير	الحفيظ	المقيت	الحسيب	الجليل
الكريم	الرقيب	المجيب	الواسع	الحكيم	الودود	المجيد
الباعث	الشهيد	الحق	الوكيل	المتين	الوليّ	الحميد
المُحصي	المبديء	المعيد	المحيي	المميت	الحيّ	القيّوم
الواجد	الماجد	الواحد	الصمد	القادر	المقتدر	المقدّم
المؤخّر	الأوّل	الآخر	الظاهر	الباطن	الوالي	المتعال
البرُّ	التواب	المنتقم	العفوّ	الرؤوف	مالك الملك ذو الجلال والإكرام	
المقسط	الجامع	الغنيّ	المغني	المانع	الضار	النافع
النور	الهادي	البديع	الباقي	الوارث	الرشيد	الصَّبور

ثانياً : ابن ماجة :

حدثنا هشام بن عمّار، حدثنا عبد الملك بن محمد الصَّغاني ، حدثنا أبو المنذر زهير بن محمد التميمي ، حدثنا موسى بن عقبة ، حدثني عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

[إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً ، مائة إلا واحداً ، إنه وتر يحب الوتر، مَنْ حفظها دخل الجنـّة ، وهي : الله

	الواحد	الصمد	الأوّل	الآخر	الظاهر	الباطن
الخالق	البارئ	المصّور	الملك	الحق	السلام	المؤمن
المهيمن	العزيز	الجبار	المتكبّر	الرحمن	الرحيم	اللطيف
الخبير	السميع	البصير	العليم	العظيم	البارّ	المتعال
الجليل	الجميل	الحيّ	القيّوم	القادر	القاهر	العليّ
الحكيم	القريب	المجيب	الغني	الوهاب	الودود	الشكور
الماجد	الواجد	الوالي	الراشد	العفوّ	الغفور	الحليم
الكريم	التواب	الربّ	المجيد	الوليّ	الشهيد	المبين
البرهان	الرؤوف	المبدئ	المعيد	الباعث	الوراث	القوي
الشديد	الضار	النافع	الباقي	الواقي	الخافض	الرافع
القابض	الباسط	المعزّ	المذل	المقسط	الرزاق	ذوالقوة
المتين	القائم	الدائم	الحافظ	الوكيل	الفاطر	السامع
المعطي	المحيي	المميت	المانع	الجامع	الهادي	الكافي
الأبد	العالِم	الصادق	النور	المنير	التام	القديم

الوتر الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد]

النظر والتحليل :

1 - لا نستطيع بأي حال من الأحوال أن نعتمد الروايتين ، لأن اعتمادهما من شأنه أن يجعل أسماء اللّٰه الحسنى تتجاوز الرقم الذي ذكره رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم كثيراً .

فالروايتان تشتركان في مجموعة من الأسماء ، وتختلفان في مجموعةٍ أخرى فإذا اعتمدنا رواية (الترمذي) ثم نظرنا في رواية ابن ماجة وجدنا أنها تختلف عن الأولى في تسعة عشر اسماً وهي :

	الجميل	القريب	الرب	المبين	البرهان	الشديد
الواقي	ذوالقوة	القائم	الدائم	الكافي	الأبد	العالِم
الصَّادق	المنير	التامّ	القديم	الوتر	الأحد	

فإذا ما أضفنا هذه الأسماء إلى رواية الترمذي ، أصبح مجموع الأسماء مائة وثمانية عشر اسماً وهو رقم يبتعد كثيراً عن الرقم الذي ذكره رسول اللّٰه ﷺ.

2 - وهذا يعني أنه لابد من اعتماد رواية واحدة ، ونبذ الأخرى، وفي ذلك إشارة إلى أن إحدى المجموعتين ليست من قول رسول اللّٰه ﷺ ، إذ من المستحيل أن يقول لنا رسول اللّٰه إن للّٰه تسعة وتسعين اسماً ، ثم يأتينا بما ينوف على ذلك .

3 - قوله ﷺ [**إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً**] ، جاء واحداً لدى أئمة الحديث : البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة وأحمد . وانفرد الترمذي وابن ماجة بذكر مجموعة من الأسماء على أنها هي المقصودة في حديث رسول الله ﷺ .

فهل تظنّون أن أسماء الله تعالى ، حال صدورها عن رسول الله ﷺ ، يمكن أن يَغْفَل عنها المسلمون حتى لا نجدها إلا لدى الترمذي .. ؟

قد يغْفَل رواةُ الحديث عن فرع من الفروع اليسيرة ، ولكنهم لن يغفلوا عن الأصول الكبيرة ، لأن في معرفة هذه الأصول سلامة الدين والعقيدة .

فهل تظنّون أن أسماء الله الحسنى ليست أصلاً من الأصول الكبيرة ؟

إن لأسماء الله الحسنى جلالاً كجلال ذاته سبحانه وتعالى ، فلو كان رسول الله ﷺ هو من ذكر تلك الأسماء لتلقفها المسلمون وحفظوها كما يحفظون كلمتي [الله والرحمن] أي أنها ستكون حاضرة في قلوب الجميع ، حضوراً يجعلها مدوّنة في جميع كتب الحديث ، مثلما رأينا في الجزء الأول من الحديث الذي ورد لدى البخاري ومسلم وأحمد والترمذي وابن ماجة ، مع أنه ، أي الجزء الأول لم يكن أعظم

خطراً وأجلّ قدراً من الأسماء ذاتها .

4 – ثم إن أسماء الله الحسنى أسماء مقدسة قدسية ذاته سبحانه ، فلا يجوز التغيير والتبديل فيما بينها بالشكل الذي رأيناه لدى الترمذي وابن ماجة .

5 – وفي التعليق الذي جاء على رواية الترمذي ورد ما يلي:

(قال أبو عيسى : هذا حديث غريب ، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح ، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان ابن صالح ، وهو ثقة عند أهل الحديث ، وقد رُوي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ولا نعلم في كبير شيء من الروايات له إسناداً صحيحاً ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث . وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، وذكر فيه الأسماء ، وليس له إسناد صحيح).

وفي هذا التعليق نجد الملاحظات التالية :

أ - قوله (ولا نعلم في كبير شيء من الروايات له إسناداً صحيحاً ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث) يشير إلى أن صحّة الإسناد في رواية الأسماء أكثر توفّراً في رواية الترمذي من باقي الروايات ، وكأنه بذلك يستبعد رواية ابن ماجة ، التي لم ترْقَ فيها صحة الإسناد إلى ما هو حاصل لدى

الترمذي ، ولذلك نجد أن المسلمين اعتمدوا رواية الترمذي في تعاملهم مع أسماء الله الحسنى ، مُهمِلين رواية ابن ماجة ، فقط في الجزء المتعلق بالأسماء ، أما الجزء الأول فصحيح ، لصحة روايته لدى البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل .

ب - قوله (وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، وذكر فيه الأسماء ، وليس له إسناد صحيح) يشير إلى وجود رواية أخرى للحديث الذي رواه الترمذي، ولكنها مردودة لعدم صحة الإسناد .

6 - وبالنظر إلى أسانيد الأحاديث التي ذُكر فيها شأن أسماء الله الحسنى نلاحظ اشتراك رواية البخاري مع رواية الترمذي في أربعة رجال :

البخاري	عن أبي اليمان	عن شعيب	عن أبي الزناد	عن الأعرج	عن أبي هريرة
الترمذي	عن إبراهيم بن يعقوب، عن صفوان بن صالح ، عن الوليد بن مسلم	عن شعيب	عن أبي الزناد	عن الأعرج	عن أبي هريرة

فبعد (شعيب) يختلف الرجال في روايتي البخاري والترمذي ، فإذا كان شعيب في رواية الترمذي قد ذكر أسماء الله الحسنى لمن أخذ عنه ، فلماذا لم يذكرها لأبي اليمان في رواية البخاري .

إن التسليم بصحة رواية الترمذي للأسماء يحقّق له صحة في الرواية أكثر مما هو لدى البخاري ومسلم وأحمد ، إذ إنه ذكر أسماء الله الحسنى في ظل غيابها عن سواه من أئمة الحديث ، وهو الأمر الذي لن يوافق عليه أحد ، لاتفاق الأمّة والعلماء على أن أصحّ كتابين بعد كتاب الله تعالى صحيح البخاري وصحيح مسلم.

7 – أي إن القسم الأكبر من تلك الأسماء لم يكن إلا اجتهادات من هؤلاء الرجال ، رضي الله عنهم ، امتثالاً لتوجيه رسول الله ﷺ [**من أحصاها دخل الجنة**] ، فحاولوا أن يحصوها ، ومن ثمّ ألحقوها بحديث الأسماء .

8 - جاء في لسان العرب للعلاّمة ابن منظور :

(الإحصاء : العد والحفظ ، وأحصى الشيء : أحاط به . وفي التنزيل : ﴿ **وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا** ﴾ [1] .قال الأزهري: وأما قول النبي ﷺ: [**إن لله تسعة وتسعين اسماً ، من أحصاها دخل الجنة**] فمعناه عندي ، والله أعلم ، من أحصاها علماً ، وإيماناً بها، ويقيناً بأنها صفات الله عزّ وجلّ ولم يُرِد الإحصاء الذي هو العدّ).

وبما أن رسول الله ﷺ لم يصرّح بالمعنى المراد من كلمة (أحصاها) ، فليس لنا أن نجزم بأحد المعنيين إلا بقرائن تؤيّد هذا أو ذاك .

فعلينا ، إذاً ، أن نُسلِّم بكلّ المعاني المحتملة لتلك الكلمة، ومن بينها معنى العدّ والإحاطة ، ولكنه معنى يتعارض مع ذكر الأسماء في رواية الترمذي ، إذ كيف يعددّها لنا ﷺ ثم يدعو أمته إلى البحث في أعدادها ؟ ولذلك قال ابن منظور رحمه الله، وغيره من العلماء :

إن المعنى: مَن أحصاها علماً وإيماناً بها، ويقيناً بأنّها صفات الله عزّ وجلّ.

فهل لنا أن نحصي أسماء الله الحسنى بهذا المعنى ؟

إن قابلية الشيء للإحصاء والإحاطة به مرهونة بطبيعته، فإذا كان قابلاً للإحاطة به تيسّر ذلك لمن أراد ، وإلا ، فلا سبيل إلى ذلك ، قال تعالى :

﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (1)

أي لا سبيل أمامكم للإحاطة بكل أشكال نعمة الله عليكم، وما ذلك إلا لأنّ نعمته سبحانه أعظم وأجلّ من قدرة الإنسان على العدّ والإحاطة ، وكذلك هي الإحاطة بأسماء الله تعالى علماً

وإيماناً أمر مستحيل ، لأنّ أسماءه سبحانه وصفاته أعظم من أن يترجمها الإنسان في قلبه وفعله وقوله ترجمةً كاملة.

أي إن معنى [**من أحصاها**] يعني البحث في كتاب الله عمّا يوافق العدد الذي ذكره رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وهذا المعنى من شأنه أن يردّ روايتي الترمذي وابن ماجة ، إذ كيف يصرّح بها ﷺ ثم يدعو أمته إلى استقصائها في كتاب الله تعالى ؟

منهج استخراج الأسماء

لقد درج التعامل مع أسماء الله الحسنى بالرواية التي رواها الترمذي ، ولذلك سوف تكون دراستي لهذه الأسماء قائمة على تلك الرواية .

إن النظر في تلك الأسماء يُطْلعنا على أنها قامت على منهجيَّة معينة ، فإذا أردنا أن نقيِّم هذه الرواية من خلال تلك المنهجية ، سنجد خللاً كبيراً ، لا سبيل إلى التغاضي عنه .

فقد جاءت الأسماء المذكورة في رواية الترمذي في ثلاث مجموعات :

1- أسماء جاءت باللفظ الصريح في كتاب الله تعالى .

2- أسماء اشتُقَّت من أفعال أُسندت إلى الله تعالى .

3- أسماء جاءت في معرض وصفٍ له سبحانه .

أولاً : ما جاء باللفظ الصريح :

	القوي	الواسع	الحي	التواب	الكريم	القيوم
العزيز	الرحيم	الوهاب	الحليم	العليّ	الغفور	الحكيم
الغفار	الودود	المتعال	البرّ	العليم	المقتدر	البصير
الرحمن	المجيد	الولي	الحميد	السميع	الشكور	الملك
القهار	المتين	القدّوس	الرزاق	اللطيف	الغنيّ	الرؤوف
الفتاح	المصوّر	الخبير	الكبير	العظيم	العفوّ	الأوّل
الآخر	الظاهر	الباطن	السّلام	المؤمن	المهيمن	الجبار
المتكبّر	الخالق	البارئ	ذوالجلال والإكرام	المجيب		

الملاحظات :

أشرنا قبل قليل إلى أننا سنستوعب الأسماء التي وردت لدى الترمذي من خلال الأطر المنهجية الثلاثة التي ذكرناها قبل قليل ، وأول ما يصادفنا من ذلك ، تلك الأسماء التي ورد ذكرها صراحة في كتاب اللّه تعالى ، ومن شأن النظر فيها أن يقود إلى عدة ملاحظات :

أ - وردت في تلك المجموعة أسماء متشابهة :

1- (الرحمن) و (الرحيم) ، ومن قوله تعالى :

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الفاتحة : 2، 3

2- (الغفار) و (الغفور) ، من قوله تعالى :

﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴾ ص : 66

وقوله :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ فاطر: 28

3- (العليّ) و (المتعال) ، من قوله تعالى :

﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ البقرة : 255

وقوله :

﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ۝٨ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ الرعد : 8، 9

4- (الكبير) و (المتكبّر) ، من قوله تعالى :

﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ۝٨ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ الرعد : 8، 9

وقوله :

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ الحشر: 23

ولنا أن نفهم من اعتماد الأسماء المتشابهة أسماء مستقلة، لكلٍّ منها رقم خاص في عدّة ما ذكره صلّى الله عليه وسلّم، أن التشابه لا يُخرج الاسم من قائمة أسماء الله الحسنى لعلة التشابه .

ولكننا نلاحظ خللاً في تطبيق هذا المنهج ، لأن الرّواية تركت جملة من أسماء الله الحسنى ، وردت في كتاب الله تعالى باللفظ الصريح ، فتمّ استبعادها بدون وجود سبب يستدعي ذلك.

ومن ذلك ما يلي :-

1 - (شاكر) التي وردت في قوله تعالى :

﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة : 158

لم ترد (شاكر) في تصنيف الترمذي ، لورود كلمة (شكور) مع أن ورودها باللفظ الصريح يوجب إدراجها ضمن ذلك التصنيف.

2 - (الخلاّق) في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ الحجر: 86

لم تدرج ضمن الأسماء لورود كلمة (الخالق) ، مع أنها جاءت باللفظ الصريح (الخلاّق العليم)

3 – (المليك) في قوله تعالى :

﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ القمر: 55

استُبْعدت كلمة (مليك) من الأسماء، وأدرجت كلمة (ملك) في حين أنهما يملكان حيثية واحدة تحتّم إدراجها في التصنيف .

ذكر الترمذي (الرحمن والرحيم) و(الغفار والغفور) و (العلي والمتعال) و (الكبير والمتكبّر) على أن كل كلمة مما ذُكر اسم مستقل عن غيره بغض النظر عن مشابهته لاسم آخر .

وإذا أردنا أن نجد علّة لذلك ، لما وجدنا سوى أنها جميعاً وردت باللفظ الصريح في كتاب الله تعالى . ولكننا نجد في كتاب الله تعالى أسماء أخرى وردت باللفظ الصريح ، ولم يدرجها الترمذي في الرواية المنسوبة إليه ، وهو خلل واضح في المنهج يتعارض مع جلال أسماء الله تعالى ، ومع منهج الخطاب العقلي والمنطقي في كلِّ أمور العقيدة الإسلامية .

ب - (ذو الجلال) و (ذو الإكرام)

أدرجهما الترمذي في حديثه ضمن أسماء الله الحسنى

أخذهما من قوله تعالى :

﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ الرحمن : 27

وفي نفس الوقت ذكر الترمذي اسمين آخرين يحملان نفس الدلالة ، هما (الجليل والكريم) بدون أن يرى في تكرار الدلالة سبباً يحتّم اختصار الاسمين إلى اسم واحد .

وهذا المنهج يحتم علينا اعتماد كل ما كان مبدوءاً بـ (ذو)، مثل :

* (ذو القوة) في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ الذاريات : 58

بدون أن يكون في وجود اسم (القويّ) مانعاً يمنعنا من اعتماد (ذو القوّة) مثلما تمّ اعتماد (ذو الإكرام) . ولكن الترمذي لم يعتمده ، بينما اعتمده ابن ماجة .

* (ذو الفضل) في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ البقرة:243

وغير ذلك مما ورد على هذه الهيئة في كتاب الله ، ولم يذكره الترمذي في الأسماء .

ج - قال تعالى :

﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾ الروم : 54

جاءت كلمة (القدير) باللفظ الصريح في كتاب الله تعالى ، ومع ذلك أغفلها الترمذي ، واستبدلها بكلمة أخرى جاءت في سياق وصف لقدرة الله تعالى في قوله سبحانه :

﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ القيامة : 40

ثانياً : ما جاء مشتقاً

وهي تلك الأسماء التي صيغتْ من أفعال أُسْنِدتْ إلى قدرة الله تعالى ، وهي كما يلي :

1 – (القابض) و (الباسط) من قوله تعالى :

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ البقرة : 245

2 – (الرافع) قال تعالى :

﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ يوسف: 76

3 - (المعزّ) و (المذل) قال تعالى :

﴿ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾ آل عمران : 26

4 - (الباعث) قال تعالى :

﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾
الحج : 7

5 - (المحصي) قال تعالى :

﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ الكهف : 49

6 - (المبدئ) ، (المعيد) قال تعالى :

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ﴾ العنكبوت: 19

7 - (المحيي) و (المميت) قال تعالى :

﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ الحجر: 23

8 - (الواجد) قال تعالى :

﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴾
الأعراف : 102

9 - (المقدّم) قال تعالى :

﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴾ قٓ : 28

10 - (المؤخّر) قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ إبراهيم : 42

11 - (المغني) قال تعالى :

﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلاً فَأَغْنَىٰ ﴾ الضحى : 8

12 - (المانع) قال تعالى :

﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴾ التوبة : 54

13 - (الضّار) قال تعالى :

﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾ الأنعام:17

14 - (النافع) قال تعالى :

﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ الأعراف:188

15 - (الهادي) قال تعالى :

﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ الكهف : 17

16 - (الباقي) قال تعالى :

﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ الرحمن : 27

17 - (الوارث) قال تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ مريم : 40

18 - (الرشيد) قال تعالى :

﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ البقرة : 186

19 - (الصّبور) قال تعالى :

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ النحل : 61

20 - (المقسط) قال تعالى :

﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يونس : 4

الملاحظات :

في هذه المجموعة تمّ اعتماد منهج آخر ، غير ذاك الذي كان في المجموعة الأولى ، وهو منهج ينظر إلى الأفعال المسندة إلى الله تعالى ، ومن ثمّ يشتقّ منها اسماً يحمل تلك الدلالة .

ومن أصول صحة المنهج العلمي أن تسري قاعدته على كل ما يوافق ذلك المنهج ، أي أن الواجب هو استخراج كل فعل مُسْنَدٍ إلى الله في القرآن الكريم وصياغته في صورة اسم من أسماء الله تعالى ، وهو ما لا نجده لدى الترمذي ، إذ اكتفى بأفعالٍ دون أفعال.

فلو أننا انتهجنا هذه القاعدة مع كل الأفعال المسندة إلى قدرة الله تعالى ، لحصلنا على أسماء تفوق الذي ذكره الترمذي بمراحل ، ومن ذلك :

1 - قال تعالى :

﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾
الأنعام : 6

أُسْند فعل الإهلاك إلى الله تعالى ، ومن خلال المنهج المتّبع في أسماء هذه المجموعة لنا أن نقول إن (المُهلِك) اسم من أسمائه سبحانه ، وهو الذي لا نجده في حديث الترمذي .

2 - وقال تعالى :

﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ﴾ الرعد : 4

بإسناد الفعل (نفضّل) إلى الله تعالى ، لنا أن نقول إن (المفضِّل) اسم من أسمائه .

3 - وقال أيضاً :

﴿ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ نوح : 17

من الفعل (أنبت) لنا أن نقول (المُنْبِت) اسمٌ من أسمائه جلّ شأنه .

4 - وقال :

﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ الأعراف : 183

من الفعل (أمْلى) لنا أن نشتق (المُملي) اسماً من أسماء اللّٰه .

والشواهد على هذا الباب عديدة ، لو اعتمدناها جميعاً ، لتوفّر لدينا قدر كبير من الأسماء يتجاوز الرقم الذي ذكره حديث الترمذي .

فكان في عدم استيفاء شواهد هذا المنهج دليل على عدم موافقته لأسماء اللّٰه الحسنى ، وبالتالي عدم صلاحيته لاستخراج أسماء اللّٰه الحسنى من القرآن الكريم .

ثالثاً : أسماء هي أوصاف لله تعالى

1 - (الحفيظ) :

﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ **هود : 57**

2 - (الحسيب) :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ **النساء : 86**

3 - (الحَكَم) :

﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ **الأنعام : 114**

4 - (المُقِيْت) :

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ **النساء : 85**

5 - (الجليل) :

﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ الرحمن : 27

6 - (الرّقيب) :

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ الأحزاب : 52

7 - (الشّهيد) :

﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ النساء : 79

8- (الحق) :

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾ طه : 114

9 - (الوكيل) :

﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾
الأنعام : 102

10 - (الصمد) :

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ الإخلاص : 1 ، 2

11 - (القادر) :

﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ ﴾ يس :81

12 - (الوالي) :

﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ الرعد : 11

13 - (المنتقم) :

﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ السجدة : 22

14 - (مالك المُلك) :

﴿ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾ آل عمران : 26

15 - (الجامع) :

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ آل عمران: 9

16 - (النور) :

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ النور: 35

17 - (البديع) :

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ ﴾ الأنعام : 101

اعتمدت هذه المجموعة على ما جاء وصفاً لله تعالى ، فإذا نظرنا في كتاب الله سنجد أوصافاً أخرى على نفس تلك الهيئة تصلح لأن تكون أسماءً لله تعالى .

وفيما يلي عينات من هذه الأوصاف :

1 - (المحيط) :

﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴾ فصلت : 54

2 - (العالِم) :

﴿ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمِينَ ﴾ الأنبياء : 81

3 - (النصير) :

﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾ النساء : 45

4 - (الكافي) :

﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ الزمر: 36

5 - (المُنْزِل) :

﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴾ الواقعة : 69

إلى غير ذلك مما ورد في كتاب الله تعالى ، مما لم يدرجه الترمذي في إطار أسماء الله الحسنى ، مع أنه أورد قسماً منها .

فالوصفان (العالِم ، الكافي) أوردهما ابن ماجة في الحديث المروي عنه ، بينما أغفلهما الترمذي ، وأغفل أوصافاً أخرى مما ورد في كتاب الله على نفس الصورة .

أي أن الشيخين الترمذي وابن ماجة رضي الله عنهما نظرا في كتاب الله تعالى ، فوجدا عدداً من الأسماء الصريحة ، ولكنه لا يصل إلى الرقم الذي ذكره رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فأرادا إكمال عدّة ما وجداه ، فلم يجدا سوى الاستعانة بالأفعال والصفات المسْنَدَة إلى الله تعالى ، فاختارا منها ما يكمل لهم عدة الأسماء ، من خلال منهج لم يعطوه حقّه باستقصاء كل ما يندرج في إطاره .

إن حديث رسول الله ﷺ قيّد الأسماء بتسعة وتسعين اسماً ليس لها أن تزيد أو تنقص ، ولا يليق بجلالها الاختلاف فيها ، أو الخلل في توثيقها .

ومن خلال هذه الحيثيات ، نظرتُ في كتاب الله تعالى من خلال منهج معيَّن فوجدت الأسماء قد بلغتْ تسعة وتسعين لا تقبل زيادة ولا نقصاناً ، مع استيفاء كل ما جاء في كتاب الله تعالى وفق ذلك المنهج.

أسماء الله الحسنى

(رؤية)

أسماء الله الحسنى

(رؤية)

حدثنا يزيد ، أنبأنا فضيل بن مرزوق ، حدثنا أبو سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد اللّٰه ، قال: قال رسول اللّٰه ﷺ :

[ما أصاب أحداً قط همٌّ ولا حزن ، وقال : اللّهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمَتِك ، ناصيتي بيدك ، ماض فيَّ حكمك ، عدلٌ فيَّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سمّيتَ به نفسك ، أو علّمته أحداً من خلقك ، أو أنزلته في كتابك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همّي . إلا أذهب اللّٰه همّه وحزنه ، وأبدله مكانه فرجاً ، فقيل : يا رسول اللّٰه ألا نتعلّمها؟ فقال : بلى ، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها].رواه الإمام أحمد.

يبيّن لنا رسول اللّٰه ﷺ في هذا الحديث الشريف أن أسماء اللّٰه تعالى تنقسم تبعاً للعلم بها إلى ثلاثة أقسام :

1- نوع يعلّمه اللّٰه تعالى عبداً من عباده ، ويجعله مقتصراً عليه دون بقية الناس ، فهو لذلك علم خاص ، وليس علماً عامّاً .

2- ونوع أنزله جلّ شأنه في كتابه ، وهو مناط حديث رسول

الله ﷺ ، إذ ليس لدينا مصدر نستقي منه المعرفة بأسماء الله تعالى سوى القرآن الكريم .

3- ونوع استأثر به جلّ شأنه في علم الغيب عنده ، فلا يعلمه أحد سواه .

والنوع الثاني هو محل البحث والنظر في الرؤية التي رأيناها لأسماء الله الحسنى .

إن التسعة وتسعين اسماً المشار إليها في حديث رسول الله ﷺ موجودة في كتاب الله باللفظ الصريح، وهي تنقسم إلى قسمين :

1- أسماء فرديّة .

2- أسماء مزدوجة .

وفيما يلي تفصيل لهذه الفكرة :-

أولاً : الأسماء الفرديّة :

ولا أقصد بفرديتها أنها جاءت مستقلّة عن غيرها ، إذ درج في كتاب الله تعالى ذكر الاسم مقروناً باسم آخر ، بدون أن يلغي ذلك الاقتران قابلية الاسم لأن يُنظَر إلى دلالته مستقلاً عن الاسم الآخر.

وهذه الأسماء هي :-

	الوليّ	البارئ	الحكيم	الفتاح	الحيّ	القيوم
الواحد	القويّ	العليم	المؤمن	الرؤوف	الواسع	الحميد
المصوّر	العفوّ	البرّ	السلام	العزيز	القدوس	الأول
الآخر	الظاهر	الباطن	السميع	المهيمن	الوهاب	الجبار
الحليم	الرزاق	المتين	الودود	التواب	البصير	الخبير
الكريم	اللطيف	المجيد	القهار	الغنيّ	العظيم	القريب
المجيب	الرحمن	الرحيم	الغفور	الغفار	القدير	المقتدر
الشاكر	الشكور	الملك	المليك	الخالق	الخلاق	الكبير
المتكبّر	العليّ	المتعال				

ومجموع هذه الأسماء هو ثمانية وخمسون اسماً .

ثانياً : الأسماء المزدوجة :

وهي تلك الأسماء التي جاءت مركّبة من اسمين اثنين ، من الأسماء الفردية المذكورة قبل قليل

وفيما يلي كشف لهذه الأسماء :

الغفور الرحيم	الغفور الشكور	الغفور الحليم	الغفور الودود	العزيز الحكيم
العزيز الرحيم	العزيز العليم	العزيز الحميد	العزيز الغفور	العزيز الغفار
العزيز الوهاب	العزيز المقتدر	العليم الحكيم	العليم القدير	العليم الخبير
العليم الحليم	الحكيم العليم	الحكيم الخبير	الحكيم الحميد	الغني الحليم
الغني الكريم	الغني الحميد	العليّ العظيم	العليّ الحكيم	العليّ الكبير
العفوّ الغفور	العفوّ القدير	الواسع العليم	الواسع الحكيم	التواب الحكيم
التوّاب الرحيم	السميع العليم	السميع البصير	السميع القريب	الحليم الغفور
الفتاح العليم	الرحمن الرحيم	الحيّ القيّوم	البرّ الرحيم	الرحيم الودود
الرؤوف الرحيم	الواحد القهار	الحميد المجيد	الوليّ الحميد	الكبير المتعال
القويّ العزيز	اللطيف الخبير	الخبير البصير	الشاكر العليم	المليك المقتدر
الخلاّق العليم	القريب المجيب			

مجموع هذه الأسماء المزدوجة اثنان وخمسون (52) اسماً . إذا جُمع بينها وبين عدد الأسماء الفردية كان الناتج مائة وعشر (110) اسماً .

ولو أن مجال الرؤية وقف عند هذا الحد ، لكان الرقم (110) ناقضاً ينقض الفكرة من أساسها ، لمخالفته للرقم الذي ذكره ﷺ أولاً ، ولقابلية الأسماء للزيادة عن (99) ثانياً، في ظل إصرارنا على أن المنهج المتّبَع يُعتبر خاطئاً إذا لم يقف بنا عند ذلك الرقم .

ولكن أبعاد الرؤية لم تنتهِ بعدُ ، فمازالت هناك خطوات أخرى :

الملاحظات :

أولاً : إشارات

1- تمّ استبعاد (ذو الجلال والإكرام) لعدة أسباب :

* استبعاد شبيهاتها (ذو القوة) و (ذو الفضل) مع أنهما تملكان نفس الحيثيات الشكلية .

* اختلافها عن باقي الأسماء التي جاءت على صورة اسم الفاعل أو إحدى صيغ المبالغة .

* ثمّ إن (ذو الجلال والإكرام) تلقي خبراً ، لا اسماً ، فقد

أراد جلّ شأنه أن يخبر عباده أن الجلال كله . وكذلك الإكرام له وحده لا يشاركه فيهما أحد، كدلالة قوله تعالى:

﴿ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ البقرة : 165 ، على قوله (ذو القوّة)

2- كلمة (الحق) في قوله تعالى :

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾ طه : 114

تم استبعادها من أسماء الله الحسنى ، لأنها جاءت في معرض الوصف لكلمة (الملك) فهو الملك الحق ، وما عداه ، ممن اتّصف بصفة الملك باطل ، لا حقيقة له .

ثانياً : أسماء مكرَرة

التكرار في اللغة :

هو أن يعاد اللفظ ذاته في سياق واحد ، فأدرجه اللغويون والبلاغيون في إطار ما يُسمّى بالتوكيد ، كقولنا : العلْمَ العلْمَ فإنه سبيل الإيمان .

ولكن العلماء اختلفوا في باب آخر من أبواب التكرار ... ، وهو باب المترادف ، فقال بعضهم بوجود الترادف ، أي أن تكون الكلمتان مختلفتين في المادة متوحّدتين في المعنى ، كأن نقول : جاء الرجل ، أو أتى ...

والبعض الآخر قالوا : إن الترادف غير موجود ، إذ قد تشترك الكلمتان في مساحة كبيرة من الدلالة ، ومع ذلك يبقى قدر من المساحة الدلالية في كلٍّ من الكلمتين ، يجعل لكلٍّ منهما موقعاً دلالياً خاصاً بها .

إلا أن فكرة التكرار في أسماء الله الحسنى تنحصر في تلك الأسماء التي تشترك في الأصل اللفظي الواحد ، لا في الكلمتين المختلفتين رسماً ، وهذا التكرار نلحظه في الأسماء المفردة والأسماء المزدوجة :

أ - الأسماء المفردة :

ونجد التكرار في الأسماء التالية :

الشاكر	الشكور
الغفور	الغفّار
العليّ	المتعالي
الكبير	المتكبّر
القدير	المقتدر
الملك	المليك
الخالق	الخلاّق
الرحمن	الرّحيم

1- (الشاكر) و (الشكور) :

كلٌّ من الاسمين مشتق من الفعل : شكر يشكر .

فالشاكر هو الذي يقوم بفعل الشكر ، والشكور أيضاً هو من يقوم بذات الفعل ، والفرق الوحيد فيما بينهما أن (الشكور) يعطي من الشكر دلالة أكبر مما في (الشاكر) لورود (الشكور) على صيغة (فعول) وهي إحدى صيغ المبالغة في الفعل .

ولذلك فهما اسم واحد لأنهما من مادة لغوية واحدة ، تحمل دلالة واحدة .

2- (الغفور) و (الغفّار)

كل منهما مشتق من الفعل : غفر يغفر .

فاللفظ واحد والمعنى واحد ، وكل منهما جاء على صيغة من صيغ المبالغة (فعول وفعّال) ، فهما اسم واحد لوحدانية اللفظ والمعنى .

3- (العليُّ) و (المُتعالي)

كل منهما جاء من مادة لغوية واحدة وهي : علا يعلو ، التي تفيد الارتفاع والسموّ .

قال الأزهري : وتفسير هذه الصفات للّٰه سبحانه يقرب

بعضها من بعض : فالعليّ : الشريف ، فعيل ، من علا يعلو ، وهو بمعنى العالي .[1]

فالمادة التي اشتُقّ منها الاسمان هي : علا يعلو. فاشتُقّ (العليّ) من الفعل مجرّداً من حروف الزيادة ، واشتُق (المتعالي) من الفعل (تعالى) على وزن تفاعل ، حيث زيدت (علا) حرفين ، هما (التاء والألف) ولكنهما لم يُخرجا الفعل عن المعنى الأصل .

ولذلك فهما اسم واحد لأصلهما اللغوي والدلالي الواحد .

4- (المتكبّر) و (الكبير)

في أسماء اللّه الحسنى (المتكبر والكبير) : أي العظيم ذو الكبرياء ، وقيل المتعالي عن صفات الخلق ، وقيل : المتكبر على عتاة خلقه . والتاء فيه للتفرّد والتخصص ، لا تاء التعاطي والتكلّف .[2]

فهما اسم واحد للحيثيات التي ذكرت في الأسماء السابقة.

5- (القدير) و (القادر)

قال ابن الأثير :

في أسماء اللّه تعالى : القادر والقدير ، فالقادر اسم فاعل

---

(1) لسان العرب : ابن منظور – المجلد الرابع – ص874

(2) السابق : المجلد الخامس – ص210

من قدر يقدر، والقدير: فعيل منه، وهو للمبالغة، والمقتدر: مُفتعل من اقتدر، وهو أبلغ. [1]

6- (المِلك) و (المليك)

المُلْك والمِلك والمليك والمالك: ذو الملك. ولذلك هما اسم واحد.

7- (الخالق) و (الخلّاق)

من الفعل: خلَقَ يخلق، فالأول اسم فاعل منه، والثاني (فعّال) صيغة من صيغ المبالغة في الفعل.

لذلك فهما اسم واحد، للأصل الواحد والمعنى الواحد.

8- (الرّحمن) و (الرّحيم)

كل منهما اشتُقّ من الفعل: رَحِم يرحم.

فبنيت الأولى (الرحمن) على (فعلان) لأن معناه الكثرة، وذلك لأنّ رحمته وسعت كل شيء، وهو أرحم الراحمين. فأمّا (الرحيم) فإنما ذُكر بعد الرحمن؛ لأن الرحمن مقصور على الله عزّ وجلّ، والرحيم قد يأتي لغيره. [2]

---

(1) السابق: المجلد الخامس – ص30

(2) لسان العرب: ابن منظور، المجلد الثاني – ص1143

إن قوله ﷺ [**إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً**] يستدعي أن كل اسم من الأسماء الحسنى ليس له أن يختصّ برقمٍ مستقل . إلا إذا كان ذا دلالة يستقلّ بها عن بقية الأسماء .

ولذلك فإن كلّ اسمين اشتُقّا من أصل واحد ودلالة واحدة، ليس لهما إلا أن يحتلاّ رقماً واحداً من عدّة مًا ذكره ﷺ.

فالأسماء الستة عشر المذكورة يتم اختزالها إلى ثمانية أرقام من التسعة والتسعين ، أي أن الأسماء الفردية التي ذكرناها في الصفحات السابقة والتي بلغت ثمانية وخمسين اسماً ، نُنْقص منها ثمانية أرقام ، وهي عدة الأسماء المكررة ، فيكون العدد خمسين (50) اسماً .

ب - الأسماء المزدوجة

والتكرار في الأسماء المزدوجة يظهر في الأسماء التالية :

العزيز الغفور	العزيز الغفّار
العليم الحكيم	الحكيم العليم
الغفور الحليم	الحليم الغفور

1- (العزيز الغفور) و (العزيز الغفّار)

اسمان متشابهان لفظاً ومعنى ، اشتقّا من الفعلين : عزّ يعز وغفر يغفر ، فالأصل واحد والدلالة واحدة . فهما ، وإن تعدّدا اسم واحد .

2- (العليم الحكيم) و (الحكيم العليم)

كلٌّ منهما اشتُق من فعلين : علِم يعلم ، وحكم يحكم ، والفرق الوحيد بينهما ، أن (العليم) في الأول جاء سابقاً لـ (الحكيم) وفي الثاني جاء تالياً .

وقد يجد البعض في ذلك التقديم والتأخير عائقاً أمام اعتناق فكرة توحُّد الاسمين ، فيقول : إن الاسم الأول (العليم) جاء موصوفاً بـ(الحكيم) ، والثاني (الحكيم) جاء موصوفاً بـ (العليم).

فأقول : نعم ، قد يكون الأمر كذلك مع صفات الإنسان ، لأنها عرضة للزيادة والنقصان أو الزوال فقد تصبح صفة من صفاته أصلاً في الدلالة عليه ، ويأتي ما وراءها وصفاً لها .

ولكن الحديث في الذات الإلهية أمرٌ مختلف ؛ لأن صفاته جلّ شأنه غير خاضعة للكمية والمقدار ، ولا للتفاوت ، لأنه سبحانه ، وكذلك أسماؤه وصفاته فوق كل تلك القوانين ، ولذلك فإن هذين الاسمين وسواهما من الأسماء المزدوجة سواء في الدلالة على ذات الله تعالى .

ثم إنّ الصفة ، إذا تأصّلت في الذات أصبحت علماً عليها ، وقد ثبت بالنص أن كلاً من (العليم والحكيم) اسمان من أسماء اللّه تعالى ، ولكنهما ليسا مجرّد اسمين محصورين في مجرّد المناداة بهما ، كالمناداة على رجل ما باسم (عادل) وهو من أبعد الناس عن العدل . إنما هما للدعاء والمناداة ، وفي ذات الوقت تثبت للّه تعالى مضمون كلٍّ منهما . فإذا اجتمع اسمان من أسماء اللّه تعالى كان كلٌّ منهما أصلاً ، ولم يفضل أحدهما الآخر أي كانا متساويين ، ومن شأن هذا التساوي في الدلالة أن يعطي معنى التساوي في إعطاء الدلالة الثالثة التي يفرضها اقتران الاسمين في سياق واحد .

فإذا تقدم (العليم) على (الحكيم) أو تأخر عنه فإنهما في الحالتين يعطيان معنى واحداً هو اجتماع الحكمة والعلم في مسار الصفة الواحدة أو الاسم الواحد .

وفي باب (المسوّغات) سنزيد الأمر ، إن شاء اللّه ، تفصيلاً.

3- (الغفور الحليم) و (الحليم الغفور)

حالهما كحال الاسمين السابقين ، وما ذكرناه هناك يسري عليهما .

بالنظر إلى هذه الأسماء الستة نجد أنَّ كلَّ اسمين متشابهين يحملان دلالة واحدة ولذلك هما اسم واحد ، لأن أصلهما واحد ومعناهما واحد . فإذا أدرجناهما في إطار العدد

الذي أخبر به ﷺ ، فإنهما لن يحتلاّ سوى رقم واحد .

أي أن الأسماء الستة تحتلّ ثلاثة أرقام ، وبإنقاص مجموع أسماء اللّه المزدوجة ثلاثة أرقام يصبح المجموع تسعة وأربعين (49) اسماً ، بدلاً من اثنين وخمسين (52) .

فإذا جمعنا بين عدة الأسماء المفردة التي بلغت خمسين (50) اسماً ، وعدة الأسماء المزدوجة البالغة تسعة وأربعين (49) اسماً ، يصبح المجموع تسعة وتسعين اسماً ، هي عدّة ما أخبر به ﷺ في حديثه الشريف .

باعتماد هذا المنهج في استخراج أسماء اللّه الحسنى من كتاب اللّه تعالى ، سنجد أنفسنا قد استوفينا كل ما ورد فيه من أسماء ، ولن نجد اسماً واحداً فوق ما ذكرناه ، فكان وقوف الأسماء عند الرقم المذكور في حديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وثيقة من وثائق صحّة المنهج المتّبع ، واللّه أعلم .

الآيـــات :

ومن بين الآيات الكريمة التي اشتملت على تلك الأسماء الفردية والمزدوجة :

1- (العزيز العليم)

﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ يس : 38

2- (العزيز الحميد)

﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ إبراهيم : 1

3- (العزيز الرحيم)

﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ السجدة : 5 ، 6

4- (العزيز الغفور)

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴾ الملك : 1 ، 2

5- (العزيز الغفّار)

﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴾ ص : 66

6- (العزيز الوهّاب)

﴿ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ﴾ ص : 9

7- (العزيز المقتدر)

﴿ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ ﴾ القمر : 42

8- (العزيز الحكيم)

﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ البقرة : 129

9- (الغفور الرحيم)

﴿ فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمًا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ البقرة : 182

10- (الغفور الشكور)

﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ فاطر: 34

11- (الغفور الحليم)

﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِىٓ أَيۡمَـٰنِكُمۡ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ البقرة : 225

12- (الغفور الودود)

﴿ إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴾ البروج:12-14

13- (السميع العليم)

﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ البقرة : 127

14- (السميع البصير)

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الإسراء : 1

15- (السميع القريب)

﴿ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ سبأ: 50

16- (العليم الحكيم)

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ النساء : 26

17- (العليم الحليم)

﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ الأحزاب : 51

18- (العليم القدير)

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ فاطر: 44

19- (العليم الخبير)

﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ لقمان : 34

20- (الحكيم الخبير)

﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ الأنعام : 18

21- (الحكيم العليم)

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ الأنعام : 83

22- (الحكيم الحميد)

﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ فصلت :42

23- (العليُّ العظيم)

﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ البقرة : 255

24- (العليّ الكبير)

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَـٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ الحج : 62

25- (العليّ الحكيم)

﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآىِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ الشورى : 51

26- (الغني الحليم)

﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴾ البقرة : 263

27- (الغني الكريم)

﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ النمل :40

28- (الغني الحميد)

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ إبراهيم : 8

29- (التوّاب الحكيم)

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ النور : 10

30- (التوّاب الرحيم)

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ البقرة : 37

31- (العفوّ الغفور)

﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ الحج : 60

32- (العفو القدير)

﴿ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ النساء : 149

33- (الواسع العليم)

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة : 115

34- (الواسع الحكيم)

﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴾ النساء : 130

35- (الرحمن الرحيم)

﴿ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الفاتحة : 2 ، 3

36- (المليك المقتدر)

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴾ القمر: 54 ، 55

37- (الخلّاق العليم)

﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ يس:81

38- (الفتّاح العليم)

﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ سبأ:26

39- (اللطيف الخبير)

﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾
الأنعام : 103

40- (الخبير البصير)

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴾ الإسراء : 30

41- (الحليم الغفور)

﴿ ... وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾ الإسراء : 44

42- (الشاكر العليم)

﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة : 158

43- (الكبير المتعال)

﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴾ الرعد : 9

44- (القويّ العزيز)

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ الحج : 40

45- (الولي الحميد)

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ الشورى : 28

46- (الحميد المجيد)

﴿ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ هود : 73

47- (الحيّ القيّوم)

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ ... ﴾ البقرة : 255

48- (الواحد القهّار)

﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ الزمر: 4

49- (الرؤوف الرّحيم)

﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة:117

50- (الرّحيم الودود)

﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ هود : 90

51- (البَرُّ الرّحيم)

﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الطور: 28

52- (القريب المُجيب)

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ هود : 61

ذكرت لكم فيما سبق أمثلة مما ورد في كتاب الله من أسماء الله الحسنى فالأسماء المزدوجة هي كل اسمين وردا في كتاب الله مقترنين . أما الأسماء المفردة ، فإنها كل اسم مفرد من تلك الأسماء ، جاء مُسْتَقلاً عما قرن به من أسماء ، نضيف إلى ذلك جملة من الأسماء المفردة ، لم تردْ في إطار الأسماء المزدوجة، وهي ما نجده في النصوص التالية :

1- ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ الحشر: 23، 24

2- ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الحديد : 3

3- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ الذاريات : 58

مُسَوِّغات هذه الرؤية

مُسَوِّغات هذه الرؤية

أولاً : ملاحظة عامّة

من اللافت للنظر أن الأسماء المزدوجة في كتاب الله تعالى ، جاءت في هيئة تنبئ عن أمرٍ مُراد ، ويتّضح ذلك من خلال مظهرين:

1- الإصرار الشديد على طرح هذه الصورة المزدوجة للأسماء ، من خلال تكرار تلك الحالة تكراراً ينفي عنها احتمال المصادفة أو الاعتيادية .

2- بلوغ عدد ذلك الازدواج ثلاثمائة واثنين وخمسين مرة .

ومن الثابت في العقيدة الإسلامية أن الله تعالى جعل الحكمة كامنة في طيات كل حرف وكلمة وجملة في كتابه الكريم ، فكيف إذا كان الأمر متعلّقاً بأسمائه الحسنى ، وارتباطها بذلك الرقم المذكور في حديث رسول الله ﷺ ؟

ثانياً : الحيّ القيّوم

أ - ورد في تفسير قوله تعالى :

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾
البقرة:255

أن بني إسرائيل سألوا موسى عليه السلام عن اسم الله الأعظم، فقال لهم : أيا هيا شرا هيا ، يعني يا حي يا قيوم .[1]

ب – قال تعالى :

﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[2]

يقال : إن عيسى ابن مريم عليه السلام كان إذا أراد أن يحي الموتى يدعو بهذا الدعاء : يا حي يا قيوم[3] ، وكأن الروح القدس ماهو إلا ذلك الاسم .

قال تعالى في شأن سليمان عليه السلام:

﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾[4]

أكثر المفسرين على أن الذي عنده علم الكتاب آصف بن برخيا ، وهو من بني إسرائيل وكان صدّيقاً ، يحفظ اسم الله الأعظم ، الذي إذا سُئِل به أعطى ، وإذا دُعي به أجاب . وقالت عائشة رضي الله عنها ، قال النبي صلى الله عليه وسلم:

---

(1) تفسير القرطبي : ج3 ، ص271

(2) البقرة : الآية 87

(3) تفسير القرطبي : ج3 ، ص271

(4) النمل : الآية 40

[إن اسم الله الأعظم الذي دعا به آصف بن برخيا : يا حي يا قيوم] (1)

ثالثاً : الدلالة اللغوية

لإبراز دلالة الازدواج في أسماء الله الحسنى المزدوجة ، نعرض عليكم فيما يلي مثالاً لغوياً يدعم الرؤية التي رأيناها :

كلكم يعرف الرمّان ويأكله ، وتعلمون أنه قد يكون حامضاً وقد يكون حلواً .

فالرمان الحلو هو الذي يحتوي على ذات الحلاوة .

والرمان الحامض ، هو الذي يحتوي على ذات الحموضة .

فهنا طعم وهناك آخر ، كل منهما مستقل بذاته ، وبسبب هذه الاستقلالية في الذات (المعنى) كان لابد من كلمةٍ لهذا وكلمةٍ لذاك ، فكان للأول (حلو) وللثاني (حامض) .

فهل هذا كل شيء ؟

لا .. فهناك صنف ثالث من الرمان ، لا يصلح وصفه بالحلو ولا بالحامض لأنه يحتوي على طعم تمتزج فيه الحلاوة والحموضة ، فأطلقوا عليه كلمة ثالثة تحمل هذه الذات الدلالية ،

---

(1) تفسير القرطبي : ج3 ، ص204

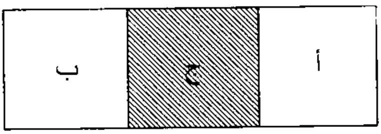
فقـالوا : حلـو حـامض ، فاسـتخدموا كلمـتين للدلالـة علـى ذا ت دلالية واحدة .

ولو افترضنا أن لكلٍّ من الحلاوة والحموضة مربعاً دلالياً خاصاً :

الحلاوة	و	الحموضة

فإن كل طعم من هذين الطعمين إذا جاء مستقلاً في رمّانةٍ بعينها أخذ اسماً واحداً ، إما حلو وإما حامض .

أما إذا اجتمع الطعمان في ذا ت رمّانة واحدة فإن مربعي الدلالـة سيتداخلان فينشأ من هذا التداخل حيِّز ثالث ، مثلما ترون في الرسم التالي :



أ ⟵ مربع الحلاوة

ب ⟵ مربع الحموضة

وأمّا ج ⟵ فهـو الـذات الثالثـة التـي تكوّنـت مـن اقـتران الـدلالتين في رمّانـة واحـدة . فـلا هـي (أ) ولا هـي (ب) ، فـإذا أرادوا أن يـذكروها باسـم خـاص جمعـوا بـين الكلمـتين (حلـو

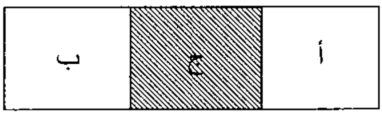
حامض) ، ولكن العقل البشري لا يقنع إلا باسم واحد للدلالة على الذات الواحدة فابتكروا لها اسماً مفرداً ، وهو قولهم (المُزْ)، وسيّان قولنا (حلو حامض) أو (حامض حلو) في الدلالة على المعنى .

فإذا أردنا أن نُجري على أسماء الله الحسنى المزدوجة نفس المنهج المذكور في دلالة الرمّان المُرّ، كان الحال كما هو في المثال التالي :

العزيز	و	الحكيم

فاسم الله (العزيز) حال إفراده يفيد مطلق العزّة ، وكذلك هو الشأن مع كل الأسماء المفردة ، فإذا حدث اقتران لاسم ما بغيره تمّ تقييد دلالة هذا الاسم بدلالة الاسم المذكور بعده.

أي أن اقتران العزيز بالحكيم في سياق دلالي واحد يجعل مربّعي الدلالة على الصورة التالية :



أ ← مربع العزيز

ب ← مربع الحكيم

ج ← مربع العزيز الحكيم

فنشأ من اقتران (العزيز) و (الحكيم) اسم ثالث يحمل شيئاً من دلالة العزيز وشيئاً من دلالة الحكيم . ولكن العلماء والفقهاء لم يستطيعوا ، أو قل لم يجرؤوا على وضع اسم ثالث مثلما فعلوا مع الرمّان ، لأن أسماء اللّٰه تعالى ليس للبشر أن يبتدعوها من تلقاء أنفسهم ، لأنها علم لا سبيل إليه إلا بتوفيق منه سبحانه .

وفي هذه الحالة ، ليس لنا أن نتعامل مع أسماء اللّٰه المزدوجة إلا على نفس الصورة المذكورة في القرآن العظيم .

رابعاً : الدعاء بالأسماء المزدوجة :

بالنظر في كتاب اللّٰه تعالى نجد الملائكة والأنبياء وعموم العباد يُلحقون كل دعاء لهم باسم من أسماء اللّٰه المزدوجة :

أ - الملائكة عليهم السلام :

1- عندما عرض جلّ شأنه ذواتاً معينة على الملائكة ، وأمرهم أن يخبروه بأسمائها :

﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ البقرة : 32

2- وعندما مرّ نفر من الملائكة على إبراهيم عليه السلام ، وبشّروه بغلام عليم ، قالوا لامرأته (سارة) العجوز العقيم عندما تعجبت من هذه البشرى :

﴿ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ هود : 73

وفي موضع آخر من كتاب الله جاء قول الملائكة في ذات الموقف :

﴿ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ الذاريات : 30

ب - أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام :

* محمّدٌ ﷺ :

1- ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ التحريم : 3

2- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الأحقاف : 8

3- ﴿ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ الأنبياء : 4

* إبراهيم عليه السلام :

1- بعد أن أصرّ قومه على الكفر، والانصراف عن دعوته ، قال:

﴿ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ العنكبوت : 26

2- وفي موضع آخر، قال هو وولده إسماعيل عليهما السلام، بعد رفع القواعد من البيت:

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ البقرة: 127

3- وألحّا في الدعاء، فقالا:

﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ البقرة: 128

4- وأيضاً:

﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ البقرة: 129

5- وقال عليه السلام في دعاءٍ له:

﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ إبراهيم: 36

6- ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ الممتحنة: 5

* موسى عليه السلام

1- ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ البقرة: 54

2- ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ إبراهيم : 8

* نوح عليه السلام:

دعا قومه الذين آمنوا إلى الركوب في السفينة ، فقال :

﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ هود : 41

* عيسى عليه السلام:

قال في دعاءٍ له :

﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ المائدة : 118

* يوسف عليه السلام :

1- قال بعد موقفه أمام امرأة العزيز :

﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ يوسف : 53

2- وبعد أن خرّ له أبواه واخوته سجَّداً ، قال :

﴿ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ يوسف : 100

* يعقوب عليه السلام:

1- قال لبنيه بعد أن رجعوا من مصر ، تاركين أخاهم هناك:

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ يوسف : 83

2- وبعد أن طلب أخوة يوسف من أبيهم يعقوب أن يستغفر لهم ، قال :

﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ يوسف : 98

3- وقال لولده يوسف بعد أن قص عليه رؤياه :

﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ يوسف : 6

* سليمان عليه السلام :

﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ النمل : 40

* شعيب عليه السلام:

﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ هود : 90

جـ - عباد الله المؤمنون :

* مؤمن آل فرعون ، حيث قال لقومه :

﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾

تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ﴾ غافر: 41، 42

* أم مريم :

﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ آل عمران : 35

* المؤمنون في الجنّة :

1- ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ فاطر: 34

2- ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ الطور: 28

د - المشركون في الأرض :

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ الزخرف : 9

هـ - الخلق يوم القيامة :

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ سبأ: 23

فهاهم الملائكة المقربون والأنبياء المصطفون، وكذلك المؤمنون، والخلق أجمعون، إذا ذكروا شيئاً من أسماء الله الحسنى ذكروه من الأسماء المزدوجة، وفي ذلك ما يشير إلى أن الاسمين المفردين، حال اجتماعهما في سياق دلالي واحد يفضيان إلى معنى واحد، تشير إليه هيئة التوافق بين الاسمين المفردين.

دلالات الأسماء المزدوجة

دلالات الأسماء المزدوجة

إن مجيء الاسم المزدوج في ختام هذه الآية أو تلك ، لا يكون عشوائياً ، بل هو بمثابة الروح التي يحقق بها الله مسار الدلالة المذكورة في الآية .

وقد حاولت النظر في بعض الأسماء فصادفتني مشقّة فكرية عالية المستوى دفعتني إلى الاكتفاء ببعض هذه الأسماء ، داعياً الفقهاء والعلماء إلى النظر في هذه المسارات ، وأنا على يقين من أنهم سيقفون على دلالات عظيمة وجليلة لم يقف عليها أحد من قبل .

(العزيز) واقتراناتها

أ- (العزيز الحكيم)

ورد هذا الاسم في كتاب الله سبعاً وأربعين مرة ، اخترت لكم من هذه المرات الأمثلة التالية :

1- جاء في دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام عند بناء البيت الحرام مع ولده إسماعيل عليه السلام:

﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ البقرة : 129

فبعد النداء (ربنا) اشتملت الآية على خمس جُمَل، وهي:

* وابعث فيهم رسولاً منهم .

* يتلو عليهم آياتك .

* ويعلّمهم الكتاب والحكمة .

* ويزكيهم .

* إنك أنت العزيز الحكيم .

فهل هناك من علاقة بين تلك الجُمل ؟

تقول القاعدة النحوية : (إن الجمل بعد المعارف أحوال ، وبعد النكرات صفات) ، وبما أن كلمة (رسولاً) جاءت نكرة ، فإن الجمل الثلاث التالية لها ، كلٌّ منها جاء في محل نصب صفة لكلمة (رسولاً) . أي أن أبانا إبراهيم عليه السلام دعا ربّه أن يبعث في أهل مكة رسولاً ، من صفاته أنه يتلو عليهم آيات الله، ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم .

أما جملة (إنك أنت العزيز الحكيم) فلم تأتِ معطوفة على الجمل السابقة ، ولكن ورودها في السياق يستدعي أن يكون لها حضور في دلالات ذلك الدعاء ، فما هو ذلك الحضور ؟

لقد جاءت هذه الجملة متجانسة مع ذلك الدعاء بكل ما فيه من مضامين، وكأنها الباب الذي دخلت من خلاله كل تلك الدلالات.

فما هي طبيعة ذلك التجانس ؟

قبل الإجابة على هذا السؤال ، فلننظر في معنى كل من (العزيز) و (الحكيم) في لسان العرب :

(العزيز)

من صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى. قال الزّجّاج: هو الممتنع ، فلا يغلبه شيء . وقال غيره : هو القويّ الغالب كل شيء . والعزّ في الأصل : القوة والشدّة والغلبة . والعزيز والعزة : الرفعة والامتناع .

(الحكيم)

وفي أسماء الله تعالى (الحَكَم) و (الحكيم) ، وهما بمعنى واحد ، وهما بمعنى الحاكم ، وهو القاضي ، وقيل : الحكيم: ذو الحكمة ، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم.

ودعوة إبراهيم عليه السلام لم تتحقّق استناداً على واحد منهما دون الآخر ، بل عليهما معاً . فعزّته ، سبحانه ، عزّة مطلقة يجريها من خلال وجوه عديدة . فمرّة يقرنها بالرحمة وأخرى بالعلم ، وثالثة بالحكمة ... إلى غير ذلك .

فما معنى اقترانها بالحكمة في هذا الموضع وما هي هيئة التجانس بين (العزيز الحكيم) وبين مضمون الدعاء ؟

إن الإعداد لتحقيق مضمون الدعاء بدأ فور خروجه من فم إبراهيم عليه السلام، فكانت حركة الناس والحياة في الجزيرة العربية تسعى في مسار بعينه، أراده ربُّ العالمين حتى وصل إلى الهيئة التي واكبت ظهور رسول الله ﷺ.

وما كان في مقدور أحد أن يعرقل تدبير الله بأي شكل من الأشكال، وهو معنى (العزيز) أي الذي امتنع تدبيره من أن يتدخل فيه أحد على غير ما أراد الله وهذا لا يعني أنه، سبحانه، تدخل في الأحداث بطريقة تجعلها خارجة عن مسارها الطبيعي في منطق الناس ومنطق التاريخ، فهو، سبحانه، خالق الإنسان بكل مكوناته، مادية كانت أم روحية، فإذا أراد أمراً هيّأ نفوس البشر لتحقيقه، لتكون أفعال الخير والشرّ سبيلاً يفضي إلى الغاية المقدّرة في علمه الأزلي، كالذي كان من فرعون، الذي آلى على نفسه أن يقتل كل مولود يولد في بني إسرائيل بعد أن قيل له إن زوال ملكه سيكون على يد أحد مواليدهم، ولكّنه من حيث لا يدري قام على تربية ذلك المولود، بتدبير من الله تعالى، عندما أراد أن يتخذ هذا الرضيع التائه في الماء ولداً له، فكان فعله ترجمة لإرادة الله القاضية بسلامة موسى، وهو لا يعلم.

إذاً فقد مضت الحياة في الجزيرة العربية في جميع مساراتها كما أراد الله تعالى، وهذا هو المعنى المراد من (العزيز)

ولكنها ، أي الأحداث ، وُضعتْ أمام أعين الناس وعقولهم من خلال المنطق الذي يعلمونه ، وكأن كل ما يجري في حياتهم إنما هو من صنع أيديهم هم ، لا من صنع الله تعالى ، وهو المراد من اقتران (الحكيم) بـ(العزيز) .

ولأن الحكمة هي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم كان من حكمته ، سبحانه ، أنه علم أفضل الأحوال للعباد على الأرض بأفضل العلوم ، والشاهد على ذلك أنك لا تجد أحداً من زمن إبراهيم عليه السلام إلى زمن انبعاث محمد ﷺ يقول لك : إننا كنا مُجبرين على ما لا نريد . بل سيقول : إن كلَّ المسارات التي كانت في حياتنا لم تكن إلا تجسيداً لما أردناه واخترناه .

ولكنهم لا يعلمون أن ما أحبّوه وأرادوه كان هو المسار الذي أراده الله تعالى ، تمهيداً لمقدم محمد ﷺ بدون أن يكون في ذلك ما يعفيهم من تبعة شركهم وعصيانهم .

2 - وشاهد آخر ، هو قوله تعالى :

﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ البقرة : 209

جاءت هذه الآية إثر قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ

خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ البقرة : 208

التي ورد فيها أمرٌ ونهي :

- الأمر في قوله (ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً) .

- والنهي في قوله (وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ) .

فما معنى خطوات الشيطان ؟

خطواته هي عمله الذي يعمله ، وما يوسوس به في قلوب الناس ، فكل معصيةٍ أو فسادٍ في الأرض ، إنما هو من خطوات الشيطان .

أمرنا اللّه تعالى أن نتّبع ما أمرنا به ، وأن ننصرف عما يريده الشيطان للإنسان من قول وعمل .

(فَإِن زَلَلۡتُم) أي تنحيّتم عن طريق الاستقامة ، وأغفلتم ما أمركم به اللّه ، وسوّلت لكم أنفسكم أن تفعلوا أفعالاً هي من بين أفعال الشيطان أو مما يرضاه :

(فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

حكى النقّاش أن كعب الأحبار لما أسلم ، كان يتعلّم القرآن ، فأقرأه الذي كان يعلمه (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ غفورٌ رَحيمٌ) فقال كعب : إني لأستنكر أن يكون هكذا . ومرّ بهما رجل ،

فقال كعب : كيف تقرأون هذه الآية ؟ فقال الرجل : (فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) فقال كعب : هكذا ينبغي .(1)

إذاً ، يقول الله تعالى لعباده المؤمنين : (فَإِن زَلَلْتُم)

أي : إذا انحرفتم في لحظة من اللحظات عن الالتزام بشرع الله تعالى ، فاعلموا أن شرعه سبحانه وتعالى ، نافذ ، ولن يؤثر فيه زللكم ؛ لأن واضعه هو (العزيز) ، الذي يسمو ويجلّ ، ويمتنع عن أن يؤثر في مراده أو على مسار شرعه أحد .

ولكن كلمة (العزيز) ، لم تأتِ مفردة ، بل جاءت مقترنة بـ(الحكيم) ، إشارة إلى أنَّ أمر عزّته جل شأنه في أمر التشريع والهداية جاء مقروناً بالحكمة ، بمعنى أن الله تعالى إذا أراد لشرعه التمام ، والمنعة من تقصير العباد ، لم يلجأ إلى تحقيق هذه الإرادة بإجبار العباد وهم يعلمون ، على هذا الشرع إنما حققه من خلال مسار خفيّ يسري على أيدي الناس وهم لا يريدونه ، إنما يريدون أمراً آخر كالذي كان من أبي جهل ، الذي كان يعادي الإسلام والمسلمين لغرض القضاء على الإسلام ، فتجلّت حكمة الله في أن جعل هذه المعاداة سبباً لانتشار الإسلام ودعوته ، مصداقاً لقول الشاعر :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طُويت أتاح لها لسان حسودِ
لولا انتشار النار فيما جاورت ما كان يُعرفُ طيبُ عُرفِ العودِ

3 - وشاهد ثالث على (العزيز الحكيم)

قال تعالى :

﴿ حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ الجاثية: 1، 2

قلنا : إن (العزيز) هو الممتنع عن أن يناله عجز أو تخضع إرادته لعرقلة من هنا أو هناك ، وهاهو ، جل شأنه ، قد أراد أن ينزل الكتاب من السماء إلى الأرض على عبد من عباده، فلم تستطع قوة في الأرض أو في السماء أن تردّ ذلك .

1- إن الإنسان محكوم بقوانين عالم الشهادة ، ولا يستطيع في ظل هذه القوانين أن يتجاوز عالمه إلى عالم الغيب ، وهاهو رب العالمين ينزل كتابه من عالم الغيب إلى الشهادة في ظل اختلاف القوانين بين العالمين ، فلم يقف اختلاف القوانين عائقاً أمام إرادة الله تعالى ، ولذلك جاءت كلمة (العزيز) .

2- وعلى الأرض كانت قوى الشرك والكفر تأبى لشرع الله وكتابه الاعتناق والانتشار ، فأرادت أن تقف حاجزاً أمام كتاب الله تعالى ، وكأنها بذلك تريد أن تردّ الله تعالى ، فجاءت كلمة (العزيز) لتقرّ أن الله يمتنع من أن تنال هذه القوى وهذه الأحوال من مضمون إرادته .

ولكـن تنزيـل الكتـاب لم يتحقّـق فقـط مـن خـلال كونـه سـبحانه عزيـزاً . فقـد ورد مـع هـذا الاسـم اسـم آخـر وهـو قولـه (الحكـيم) إشـارة إلى أن مـسارات العـزّة في تنزيـل الكتـاب جـاءت في إطـار (الحكمـة) التـي هـي معرفـة أفـضل الأشـياء بأفـضل العلـوم ، أي أن عـزة الله تعـالى المـؤطّرة بإطـار الحكمـة حققت أفضل حالات التنزيل للقرآن الكريم ، فكانت كلمة الله هي العليا ، وبقي القرآن مصوناً من كل تحريف أو تزوير بدون أن يجد القوم الكافرون عصاً فوق رؤوسهم تردّهم عن كتاب الله، إنما هي تفاعلات الحياة وتدافع الناس الذي لا يملك الإنسان أمامه سوى التسليم بنتائجه .

ب - (العزيز العليم)

أعرض عليكم فيما يلي مجموعة من الآيات التي جاءت بتوقيع (العزيز العليم) ، من خلال مسار يختلف عن مسار العرض الأول في كلمة (العزيز الحكيم) :

1- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ الأنعام : 95 ، 96

2- ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ النمل : 76-78

3- ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ يس : 38

4- ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ غافر : 1 ، 2

5- ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ فصلت : 12

6- ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ الزخرف : 9

أولاً :

الآيات الأولى والثالثة والخامسة والسادسة ، يتحدث فيها جل شأنه عن مظاهر قدرته في الكون والحياة ، فهو جلّ شأنه :

- خالق الحبِّ والنوى .
- يخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي .
- فالق الإصباح .
- جعل الليل سكناً .

- والشمس تجري لمستقرٍّ لها .

- فقضاهن سبع سماوات .

- وزيّنا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً .

- خلق السماوات والأرض .

هذه المظاهر الكونية والخَلْقِيّة تشهد لله بالوجود والوحدانية والعظمة ، فخلق الأرض والشمس والسماوات والنجوم وانبثاق الحياة وانتهاؤها ، ليس للإنسان القدرة على ابتكار ذرّة من ذراتها أو خلية من خلاياها ، فهي أعظم وأجلّ من أن يكون الإنسان قادراً على ابتكارها أو إلغاء وجودها .

فجاء الاسم (العزيز) ليبيّن للناس أن الله تعالى الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن قادر على التدخل في نظامها ، لأنه هو خالقها وما بقاؤها على مدى هذه القرون المتطاولة إلا تجسيدٌ لإرادته سبحانه . فليس في عِظَم الخلق وتعدّده ما يقف حاجزاً أمام قدرة الله تعالى على تدبير كل شؤون الخلق والحياة .

ولكن هذه القدرة الإلهيّة ليست قدرة عشوائية أو قدرة آنية مرهونة فقط بظهور الشيء كما هو الحال لدى الإنسان ، بل قدرة قائمة على العلم المتقن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه

ولا من خلفه ، فجاءت كلمة (العليم) لتعطي كلمة (العزيز) الإطار المناسب لها ، وهو أن كل هذه المظاهر الكونية التي يتجلّى في استمرار فعاليتها اسم (العزيز) ، قامت على اسم (العليم) الذي يعلم مسارات القوانين التي تحكم وجودها .

ثانياً :

أما الآية الثانية فلم تذكر مظهراً من مظاهر الخلق والوجود الدنيوي ، بل ذكرتْ أمراً أخروياً ، وهو قوله تعالى :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ .

ومع ذلك ، فهي لم تخرج عن الإطار الذي وردت فيه الآيات الأخرى ، لأنها تتحدث عن مظهر من مظاهر قدرة الله تعالى ، ليس في الدنيا ، بل في الآخرة وهو قدرته جل شأنه على القضاء العادل والفيصل بين عباده الذين اختلفوا في الحياة الدنيا .

وهذا القضاء ، على كثرة المتقاضين وتشعّب اختلافاتهم ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولذلك جاء الاسم (العزيز) ليشير إلى ذلك ، وكان سبيل هذه العزة كونه سبحانه (العليم) الذي لا تلتبس عليه الأمور ، لأنها هو من أبدعها وقدّرها لمعايش الإنسان .

ثالثاً :

أما الآية الرابعة فقد ذكرت كتاب الله تعالى :

﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾

والقول فيها هو توأم ما قلناه في قضاء رب العالمين ، مع مراعاة الشأن الذي تذكره كل آية .

ونزيد على ذلك :

إن الله تعالى أراد إنزال الكتاب ، فلم يستطع أحدٌ أن يردّ ذلك النزول ، ولذلك جاء اسم الله (العزيز) . ولأن النزول كان تاماً ومحكماً ومراعياً لكل أحوال الدنيا والآخرة في إطار خلق الإنسان جاء اسم الله (العليم).

أي أن مسار القدرة الذي تحقق من خلاله نزول الكتاب ليس مسار العزة مستقلاً ، ولا مسار العلم منفرداً ، بل هو مسار ثالث ، يقوم معناه على اجتماع العزة والعلم في مسارٍ واحد .

وتلاحظون أن هذه الآية وردت من قبل في إطار اسم آخر، هو (العزيز الحكيم) فهل في ذلك من اختلاف ؟

لا خلاف بين الاسمين في تعلُّقهما بنزول الكتاب ، لأن العلم إذا كان صائباً فهو عين الحكمة ... هذا جانب ، والجانب الآخر هو أن نزول الكتاب تميّز عن غيره بأنه نزل في إطار اسمين

من أسماء الله الحسنى : (العزيز الحكيم) و (العزيز العليم) .

جـ - (العزيز الحميد)

1- ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ إبراهيم : 1

2- ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ سبأ :6

3- ﴿ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ البروج : 8

الآيات الثلاث المذكورة ، كلها تتحدّث عن الهداية :

1- إخراج الناس من الظلمات إلى النور هداية .

2- (يهدي إلى صراط العزيز الحميد) هداية .

3- (يؤمنوا بالله ...) هداية

وفي الآيتين الأولى والثانية ذكر إنزال الهداية (أنزلناه ، وأنزل إليك) وفي الآية الثالثة لم يُذكر الإنزال ، بل ذُكر الإيمان (يؤمنوا بالله) .

ومع ذلك ، فإن الآية الثالثة لم تخرج عن إطار الآيتين الأوليين ، لأن الإيمان لا يُطلق على المرء إلا إذا كان معتنقاً لشرع الله تعالى المنزّل في الكتاب ، فكان إيمان أهل الأخدود بالله

قائماً على إيمانهم البالغ بكلام الله المنزل ، الذي لم يلحقه تحوير أو تبديل ، فاختاروا عذاب الاحتراق بالنار على أن يتركوا ما آمنوا به .

وفي قوله تعالى (العزيز الحميد) جاءت العزّة مقرونة بالحمد ، حيث تمثّلت العزة في إرادة الله تعالى أن يخرج الناس من الظلمات إلى النور ، فليس لأحد ، مهما كانت صفته ، أن يمنع هذه الإرادة من التحقق ، ولكن (العزيز) جاءت مقرونة بالحمد ، إشارة إلى أن هذه العزة كانت سبباً يدعو العباد إلى أن تلهج ألسنتهم بحمد الله .

د - (العزيز الرحيم)

1- ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الشعراء : 119-122

2- ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ الشعراء : 216 : 218

3- ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الروم : 1 - 5

4- ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ السجدة : 5 ، 6

5- ﴿ يسٓ ۝ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ يس : 1 : 3

6- ﴿ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلٗى شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الدخان : 41 ، 42

الآيات الستّ المذكورة في هذا الباب ، كلها تتحدث عن مظاهر رحمة الله تعالى :

في الآية الأولى :

كانت نجاة نوح والمؤمنين ، والقضاء على الكافرين غرقاً رحمة من الله تعالى بعباده المؤمنين .

وفي الآية الثانية :

جاء قوله تعالى (وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ) ليبيّن للإنسان أنه إذا توكل على الله حق توكله كان ذلك سبباً لإسباغ الرحمة والرعاية ، وفي ذلك قال رسول الله ﷺ :

[**لو أنكم توكّلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصاً وتروح بطاناً**] رواه الترمذي وابن ماجة .

وفي الآية الثالثة :

جاء قوله تعالى (يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ) إشارة إلى أن النصر الذي يحققه الله تعالى لعباده إنما هو وجه من وجوه رحمته بهم .

وفي الآية الرابعة :

جاء ذكر تدبير أمور الخلق من السماء إلى الأرض إشارة إلى رحمته سبحانه بعباده ، ووجه هذه الرحمة سرعة المتابعة وتدبير أمور الخلق على الرغم من اتساع المسافات بين السماء والأرض اتساعاً يستغرق ملايين السنين الضوئية ، فكانت سرعة تدبير أمور الخلق أمام هذه الأبعاد رحمة بالعباد إذ كانت المتابعة لأحوالهم حاضرة في كل حين وأوان ، ولو أن متابعة أمر من الأمور استغرقت ألف سنة لاختلت أحوال الناس وأحوال الوجود قبل وصول التدبير الإلهي إليها.

وفي الآية الخامسة :

كان نزول القرآن الكريم ، ووجود خاتم المرسلين مظهرين من مظاهر رحمة الله تعالى .

وفي الآية السادسة :

بعد الإشارة إلى أن الخلق يوم القيامة لن يجدوا من يردّ عنهم عذاب النار ، قال تعالى (إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ) إشارة إلى أن

هؤلاء الخاطئين ليس لهم نجاة من النار إلا برحمة الله تعالى .

إن النجاة والتوكل والنصر والتدبير والتنزيل والرحمة كلها بيد الله تعالى ، فإذا أراد الله جل شأنه أن يحققها ، فلا أحد بمقدوره أن يردّ هذه الإرادة ، فجاء الاسم (العزيز) ليشير إلى ذلك .

ثمّ إن هذه الأحوال الستة قدَّرها ربُّ العالمين رحمة بالعباد، ولذلك جاءت كلمة (الرحيم) ، فكان في اقتران العزيز بالرحيم إشارة إلى مظهر من مظاهر العزة الذي جاء في مسار الرحمة .

هـ - (العزيز الغفور)

1- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ فاطر: 27 - 28

2- ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ الملك : 1 - 2

* في الآية الأولى جاء قوله تعالى (إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟) مسبوقاً بشواهد كونية ووجودية ، من شأن الاطلاع عليها أن يقود إلى الإيمان بالله تعالى .

وأكثر الناس اطلاعاً على هذه الشواهد هم العلماء ، ولذلك حصر جلّ شأنه أعلى درجات الخشية فيهم .

ومجيء (العزيز الغفور) في ختام الآية ، يُوجب له أن يكون بمثابة الروح التي تسري في جسد الكلمات والمعاني السابقة لها ، فهو جل شأنه عزيز ، لأن الإنسان لا يملك إلا أن يخشاه حال الإيمان به ، وهو أيضاً (عزيز) أي ممتنع على الإدراك ، فمهما تقدم الإنسان في العلم والمعرفة ،فلن يستطيع أن يدرك ذات ربّ العالمين : ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ (1)

ولكن العزّة لم تأتِ في هذا السياق خلواً من دلالة اسم آخر، وهو قوله (الغفور) فاستلزم اقترانُهما اشتراكهما في مسار واحد .

إن المغفرة لا يجريها رب العالمين إلا حال انطواء الإنسان على الذنوب ، وقد قال ﷺ [**كل ابن آدم خطّاء وخير الخطّائين التوابون**] رواه الترمذي وابن ماجة .

فالعلماء ، مهما بلغت خشيتهم لله ، فإنهم في حاجة إلى المغفرة ، فبشرهم جل شأنه بذلك بذكر اسمه (الغفور) في سياق عزة الإبداع وعزة الذات .

ومن باب آخر ، فإن أكثر الناس إلحاحاً على طلب المغفرة ، هم أكثرهم خشيةً ، وقد أثبت جل شأنه للعلماء القدر

الأعلى من الخشية ، ولذلك جاء ذكر (الغفور) بعد ذكر عزّته سبحانه المتجليّة في استقامة وعظمة آيات الوجود الخلقيّة .

وفي الآية الثانية ، جاء قوله تعالى :

﴿ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴾

بعد ذكر خلق الموت والحياة ، ليبيّن لعباده أنه وهبهم القدرة على العمل لاختبارهم مع علمه المسبق بأنهم لن يصلوا في عبادتهم إلى ما هو واجب له سبحانه ، ومن أجل ذلك وردت كلمة (الغفور) بعد (العزيز) .

لقد خلق الله العباد ليعبدوه ، فإذا انصرفوا عن عبادته فإن ذلك لن يؤثر في عظمته وجلاله الواجبين له سبحانه ، ولذلك جاءت كلمة (العزيز) لتخبر العباد أنه أجلُّ وأعلى من أن ينقص كفر العباد أو تقصيرهم من قدره ، لأنه غني عن العالمين ، قال تعالى :

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (1)

وفي حديث قدسي قال جلّ شأنه :

[يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً...] رواه مسلم.

واقترنت كلمة (الغفور) بـ(العزيز) إشارة إلى أن هذه العزّة التي أهمل الناس ما هو واجب لها في ذواتهم ، جعلها جلّ شأنه مقترنة بالمغفرة لا بالعذاب .

و - (العزيز الوهّاب)

﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ۝٨ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴾ ص : 8 ، 9

جاء في الآية ذكر (خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ) وهي خزائن لا يملك أحد أن يتحكّم فيها ، ومن ثمّ يقرّر الإنفاق أو الإمساك ، ولذلك جاءت كلمة (العزيز) لتحقق امتناع الله تعالى من أن يتحكّم أحد في خزائنه ، سبحانه .

وجاء (الوهّاب) ليبيّن أن هذا اللون من العزة لم يأتِ في معرض المنع والإمساك بل في معرض (الوهاب) الذي يُعطي من هذه الخزائن بغير حساب .

ز - (العزيز المقتدر)

﴿ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ القمر : 42

الأخذ هنا يعني إنزال العذاب بالقوم الكافرين في الدنيا، قال تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴾ (1)

فإذا أراد الله تعالى أن ينزل عذابه بالقرى الظالمة ، فلا أحد بمقدوره ردّ ذلك العذاب ، فكان اسمه (العزيز) إشارة إلى ذلك المعنى.

والأخذ في عالم الواقع ، وبين بني البشر ، قد يكون عرضة للتحقق أو عدمه ، ولكنه عندما يكون من (عزيز مقتدر) فإن التحقق واقع لا محالة ، لأن صاحب هذه العزّة ، سبحانه وتعالى مقتدر وقدير وقادر على كل شيء .

(الواسع) واقتراناتها :

أ - (الواسع العليم)

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة : 261

بيّنت هذه الآية مقدار الجزاء الذي أعدّه الله تعالى للمنفقين في سبيل الله ، فقد يضاعف الثواب إلى سبعمائة ضعف ، وليس هذا فحسب بل إنّ السبعمائة قد تُضاعف إلى أضعاف كثيرة .

فما علاقة (الواسع العليم) بهذا الثواب المتضاعف ؟

إن الاتّساع في العطاء وفي الرعاية مظنة النسيان والتقصير، كحاكم يحكم منطقة مترامية الأطراف لا يكون حكمه وعلمه بأحوال شعبه مثل حاكم يحكم منطقة صغيرة .

وهاهو الاتساع في خلق الله تعالى ، وفي المحاسبة على الأعمال ، وفي مضاعفتها ، يبلغ حداً تعجز عن عدّه وإحصائه كل قدرة مخلوقة ، وحتى يعلّم الله عباده أن الاتساع مهما كان بالغاً فلن يقصر عنه علمه أورد اسمه (العليم) ليشير إلى أن الاتساع في شؤون الخلق لن يوقعه في نسيان أو قصور في الأداء ، لأنه عالم بكل صغيرة وكبيرة وبكل شاردةٍ وواردة ، بل إن صفة العلم جاءت على وزن (فَعيل) مبالغة في العلم .

فهو سبحانه وتعالى واسع الإحاطة والقدرة والفعالية ، وهذا الاتساع اتساعٌ معافىً من كل تقصير أو غفلة لأن صاحبه عليم بكل مساحات هذا الاتساع في الخلق .

ب – (الواسع الحكيم)

﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴾

النساء:130

ورد في تفسير النسفي لهذه الآية ما يلي :

(وَإِن يَتَفَرَّقَا)

أي إن لم يصطلح الزوجان على شيء ، وتفرقا بالخلع ، أو بتطليقه إيّاها ، وإيفائه مهرها ، ونفقة عدّتها .

(يُغْنِ ٱللَّهُ كُلاًّ) كل واحد منهما .

(مِّن سَعَتِهِۦ)

من غناه ، أي يرزقه زوجاً خيراً من زوجه ، وعيشاً أهنأ من عيشه .

(وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا)

(واسعاً) بتحليل النكاح ، (حكيماً) بالإذن في السّراح، فالسِّعة : الغنى والقدرة ، والواسع : الغني المقتدر . (1)

جاء قوله تعالى (وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا) تالياً لقوله (يُغْنِ ٱللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِۦ) ولا يكون الإغناء حاصلاً إلا مع وفرة العطاء ، ومهما كان العطاء كبيراً فإنه لن يكون شيئاً أمام اتساع مُلك الله تعالى واتساع قدرته ، وهذا الاتساع ليس اتساعاً عشوائياً ، لا نظام له ولا حساب ، بل اتساع دقيق ترى الحكمة في كل امتداد من امتداداته ، مع التذكير بأن الحكمة هي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم .

(الغفور) واقتراناتها :

أ - (الغفور الرحيم)

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ البقرة : 173

ذكر جل شأنه في هذه الآية بعضاً ممّا حرّمه على عباده ، فمن اجترأ على شيء من ذلك فقد ارتكب إثماً يُوجب العقاب ، ولكنه سبحانه ، أراد أن يرحم عباده ، فأباح للمضطر أن يأكل من هذه المحرّمات بدون أن ينفي عنها صفة الذنب الذي تكفّل الله بغفرانه .

وهذه المغفرة لم تجْرِ إلا لأن الله تعالى أراد الرحمة . فكان وجه هذه الرحمة تلك المغفرة .

ب - (الغفور الشكور)

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ فاطر : 29 ، 30

فما علاقة (غفور) بالذين يفعلون الخير ؟

في آية (الغفور الرحيم) تمّت الإشارة إلى المعصية ، وهو ما استدعى ذكر (الغفور) تعقيباً على ذلك ، رحمة بالعباد . أما هذه الآية ، فلم يرد فيها ذكر للمعصية ، إنما ذكرت بعض وجوه الطاعة ، فما علّةَ ذكر (الغفور) ؟

إن للمغفرة محلاً مع أصحاب الطاعات ، فقد ورد في الأثر أن كل ابن آدم خطّاء ، وخير الخطّائين التوابون ، فمهما فعل الإنسان من خير ، فإنه لن يخلو من ذنب يرتكبه أو تقصير يعتريه . ولا أمان للإنسان يوم القيامة إلا بغفران هذه الذنوب وذلك التقصير ، ولذلك جاء قوله تعالى (غفور) بشارةً لهؤلاء الذين يتقرّبون إلى الله بالطاعات ، ثم ذُكر (الشكور) إشارة إلى أن هذه المغفرة كانت شكراً من الله تعالى لهم على أداء تلك الطاعات التي ذكرت في تلك الآية .

ج - (الغفور الحليم)

قال تعالى : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ البقرة : 225

جاء في تفسير النسفي :

(اللغو)

الساقط الذي لا يُعْتَدّ به من كلام وغيره ، وهو ما يجري على لسان الإنسان من غير قصد للحلف ، نحو : لا والله ، وبلى والله .

(بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡ)

بما اقترفته من إثم القصد إلى الكذب في اليمين ، وهو أن يحلف على ما يعلم أنه خلاف ما يقوله .

(وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) حيث لم يؤاخذكم باللغو في إيمانكم[1]

إن المؤاخذة من الله تعالى تعني الحساب والعقاب في الدنيا والآخرة وصياغة كلمات الآية تشير إلى أن الأيمان الكاذبة ذنب كبير ، يستوجب عدم الصبر على صاحبه ، ولكنه ، سبحانه ، (حليم) لا يستخفّه عصيان العصاة ، ولا يستفزّه الغضب عليهم، بل إنه يغفر لهم .

ولو لم يكن جل شأنه (حليماً) لما كانت المغفرة ، فقد علمنا من أحوالنا أن الذي لا يملك حِلْماً يصب جام غضبه على من يؤذيه ، ولكنه إذا كان حليماً ، تغاضى عن كثير مما قد يُوقعه الآخرون به من أذى .

وقد يخطر للبعض أن يقول إن الاسم (الغفور الرحيم) يناسب هذا الموضع الذي ذكره رب العالمين ، وهو خاطر مقبول ، ولكنه لن يكون أكثر بلاغة من (الغفور الحليم) ، لأن المغفرة عندما تكون في إطار الرحمة ، تأتي لتلك الذنوب التي يرتكبها الإنسان في خضمّ علاقته بنفسه والآخرين ، ولكن الاعتداء في آيتنا هذه كان على جلال الله تعالى وعلى عظمته ، ولذلك كان

من حقه أن يغضب من هذه الجرأة عليه ، ولكنه لم يغضب ، بل غفر وسامح لأن من أسمائه (الحليم) .

(العليم) واقتراناتها :

أ - (العليم الحكيم)

قال تعالى

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ البقرة : 31 ، 32

ليس للملائكة علم سوى ذلك الذي يلقيه إليهم ربُّ العالمين ، وعندما علّم ، سبحانه ، آدم عليه السلام دون الملائكة سألهم عن تلك الأسماء فأنكروا أن يكون لهم علم سوى ما علّمهم إياه رب العزّة والجلال .

ولأن العلم كله بيد الله ، ليس للمخلوقات أن تتوفر على شيء منه إلا بإرادته وإذنه كان من أسمائه (العليم) ، ولكن العلم يحتاج إلى اسم آخر يناسبه ، ويجعله علماً فاعلاً ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فجاء اسمه (الحكيم) ليبيّن أن ذلك العلم ليس علماً عشوائياً ، بل علمٌ حُسِبتْ كل حالاته ، ليكون منسجماً مع دقة خلق الله تعالى للعالمين .

ب - (العليم القدير)

قال تعالى :

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ الروم : 54

إن العلم بالشيء لا يعني القدرة على إنجازه في جميع الأحوال ، إلا إذا كان منسوباً إلى الله تعالى ، فليس هناك من علم يعجز عن التصرّف فيه ، ولذلك جاءت كلمة (القدير) .

إن كل مظاهر إبداع خلق الإنسان قائمة على تقنية علمية إلهيّة عالية المستوى ، ولكن هذا المستوى العالي ليس له أن يقف عائقاً أمام قدرة الله ، ولذلك كان حضور اسمه (القدير) . ومهّد جلّ شأنه لذلك كله بقوله (يخلق ما يشاء) .

اسم الله الأعظم

من خلال النظر إلى الكم العددي الذي وردت في إطاره أسماء الله الحسنى المزدوجة ، نستطيع الخروج بحقيقة مؤدّاها أن (الغفور الرحيم) هو أعظم الأسماء تكراراً في كتاب الله . وفيما يلي كشف بهذه الأسماء والكمّ التكراري لكل منها :

الاسم	العدد	الاسم	العدد	الاسم	العدد
الغفور الرحيم	71	العليّ الكبير	5	الخلّاق العليم	2
العزيز الحكيم	47	العليم القدير	4	الكبير المتعال	1
السميع العليم	32	العليم الخبير	4	الحكيم الحميد	1
العليم الحكيم	29	الحكيم الخبير	4	الوليّ الحميد	1
العزيز الرحيم	13	الغفور الحليم	4	الحميد المجيد	1
السميع البصير	11	العفوّ الغفور	4	التوّاب الحكيم	1
الغني الحميد	10	الحليم الغفور	4	العفوّ القدير	1
التواب الرحيم	9	العزيز الحميد	3	الغني الحليم	1
الرؤوف الرحيم	9	العزيز الغفار	3	الغني الكريم	1
الحكيم العليم	7	غفور شكور	3	الرحيم الودود	1
القوي العزيز	7	العليم الحليم	3	العزيز الوهّاب	1
الواسع العليم	7	العزيز الغفور	2	البرّ الرحيم	1
العزيز العليم	6	الشاكر العليم	2	العزيز المقتدر	1
الرحمن الرحيم	6	العليّ العظيم	2	الغفور الودود	1
الواحد القهّار	6	العليّ الحكيم	2	المليك المقتدر	1
اللطيف الخبير	5	الواسع الحكيم	2	الفتاح العليم	1
الخبير البصير	5	الحيّ القيّوم	2	السميع القريب	1
				القريب المجيب	1

تلاحظون في الجدول السابق أن اسم الله تعالى (الغفور الرحيم) قد أخذ النصيب الأكبر من مساحة تكرار الأسماء في القرآن الكريم وليس في هذا تفضيلٌ لذلك الاسم على بقية الأسماء ، لأن أسماء الله تعالى سواءٌ في الجلال والعظمة ، إنما احتل (الغفور الرحيم) هذه المساحة إشارة إلى أمرين :

1- إن أعظم فعاليات الله تعالى مع عباده في الدنيا والآخرة هي فعاليَّة (الغفور الرحيم) .

2- بشرى من الله تعالى لعباده الموحّدين بعظم مغفرة الله وعظم رحمته ، والتي يترجمها قوله جل شأنه :

﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (1)

وفي هذا الموضع أوجّه الدعوة إلى العلماء والفقهاء إلى أن ينظروا إلى أسماء الله الحسنى من خلال هذه الرؤية التي ألقيناها ، وأن ينظروا إلى دلالات الآيات من خلال معنى الأسماء المشتركة .

إن البحث في طبيعة هذه الأسماء وعلاقتها بالآيات يحتاج إلى جهد فكري عالي المستوى ، وهو ما أقعدني عن استيفاء الحديث في كل الأسماء المشتركة ، فاكتفيت بأصل الفكرة أو الرؤية ، وبعضٍ من الشواهد القرآنية .

والله ولي التوفيق

أسماء الله الحسنى

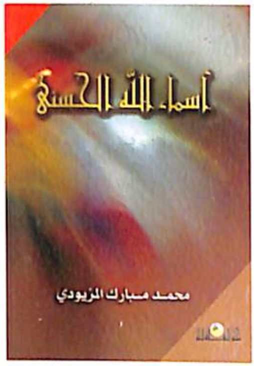
فيما يلي قائمة بأسماء الله الحسنى التي تضمّنتها هذه الرؤية :

الواحد	الأوّل	الآخر	الظاهر	الباطن	القدوس
السلام	المؤمن	المهيمن	البارئ	المصوّر	العزيز
الحكيم	العليم	الحليم	العظيم	الكريم	الحيّ
القيوم	البرّ	الواسع	السميع	الرؤوف	البصير
الخبير	اللطيف	المجيد	المتين	الحميد	الودود
الفتّاح	الوهّاب	الرزاق	القهّار	التوّاب	الجبّار
الوليّ	العفوّ	القوي	الغني	القريب	المجيب
الرحمن	الرحيم	الغفار	الغفور	الخالق	الخلاّق
الملك	المليك	الشاكر	الشكور	القدير	المقتدر
العليّ	المتعال	الكبير	المتكبّر	الغفور الرحيم	الغفور الشكور
الغفور الودود	الغفور الحليم	الحليم الغفور	العزيز الحكيم	العزيز الرحيم	العزيز العليم
العزيز الحميد	العزيز المقتدر	العزيز الوهاب	العزيز الغفار	العزيز الغفور	العليم القدير

العليم الخبير	العليم الحليم	العليم الحكيم	الحكيم العليم	الحكيم الخبير	الحكيم الحميد
الغني الكريم	الغني الحليم	الغني الحميد	العفو الغفور	العفو القدير	العليّ العظيم
العلي الحكيم	العلي الكبير	الواسع العليم	الواسع الحكيم	التواب الحكيم	التواب الرحيم
السميع العليم	السميع البصير	السميع القريب	الرحمن الرحيم	الحي القيوم	البر الرحيم
الرحيم الودود	الرؤوف الرحيم	الواحد القهار	الحميد المجيد	الولي الحميد	الكبير المتعال
القوي العزيز	اللطيف الخبير	الخبير البصير	الشاكر العليم	المليك المقتدر	الخلاق العليم
الفتاح العليم	القريب المجيب				

المحتويات

تنفيـذ الطباعـة والتجهيزات الطباعية
دار قـــباء الـحـديـثـــة
للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة
جمهورية مصر العربية
16 عمارات العبور - شارع صلاح سالم - مدينة نصر
تليفاكس 02/22621365 - محمـــول 0123140315
E-mail: modern_qubaa@hotmail.com



■ يقدّم مجلس الثقافة العام للقارئ الكريم مجموعةً من إصداراته الجديدة المتنوعة ، التي تتضمن أجناسًا أدبيةً وفنيةً ، تهدف إلى دعم الكتاب ونشر المعرفة وتنمية الذائقة الجمالية وإثراء الحركة الثقافية .. آمِلاً إسهامًا جادًا يضيف إلى الحراك الثقافي رصيدًا مميزًا وفضاءً جديدًا للمعرفة وللحياة.

مجلس الثقافة العام